

## مقدمة :

تعد تجربة التخطيط فى مصر والمراحل التي مرت بها والأساليب والأدوات المستخدمة ، وفي ظل أيدلوجيات متعددة من التجارب الغنية ، تجربة جديرة بالدراسة للتعرف على جوانبها المختلفة ، وأهدافها ، ما تحقق منها ، وكيف يمكن الإستفادة من التجربة السابقة في المراحل التالية من العمل التنموي .

حيث أن التخطيط أسلوب أو منهج علمي تتبعة المجتمعات لتسيير عملية التنمية وإدارة الإقتصاد القومي لتحقيق أهداف المجتمع إقتصادية ، وإجتماعية عن طريق الإستخدام الأمثل أو الأكثر كفاءة لكافة الموارد المتاحة في المجتمع بما يؤدي إلى " تحسين نوعية أو جودة حياة البشر " .

وقد تباينت الأوضاع المحلية والدولية المتعلقة بالأوضاع الإقتصادية والسياسية والفكرية بدءاً من مطلع القرن التاسع عشر ، والتي أثرت على مصر وأدت إلى إختلاف السياسات الإقتصادية بها في كل مرحلة زمنية ، وبالتالي إختلاف السمات التي ميزت كل مرحلة ، وتباين الأدوات والوسائل المحققة لأهداف تلك السياسات .

إن الجدل حول موضوع التخطيط كأسلوب لإدارة الإقتصاد القومي إحتدم خلال العقدان الأخيران . ليس كأسلوب ولكن كأدوات تستخدم خلال هذا الأسلوب . فمعظم دول العالم - إن لم يكن كلها - تستخدم الأسلوب في تسيير المجتمع ولكن تختلف الأدوات المستخدمة من دولة لأخرى . كما أن النجاح في إستخدام تلك الأدوات يختلف كذلك من مجتمع لآخر وفقاً لمرحلة النمو - التقدم أو التخلف - التي تسود المجتمع .

وحيث أن من أهم مظاهر التباين في الأدوات هو كيفية الإلزام - أو الإلتزام - للمؤسسات والأفراد والمجتمع المدني بصفة عامة بتنفيذ ما جاءت به الخطة . حيث تتعدد أنماط وإجراءات الإلزام بدءاً من سوق رأس المال والسماح للمؤسسات بطرح أسهمها وزيادة رأسمالها ، أو بالمشتريات الحكومية والإسناد لتلك

المؤسسات ، إلى التشريعات والقوانين وغيرها .

ومن ثم فإن الإجماع مازال قائماً على أن أسلوب التخطيط مازال - وسيظل - الأسلوب الأمثل - الأوحده - لإدارة الإقتصاد القومي لتحقيق التنمية المستدامة والمتواصلة في المجتمع ، وفي ظل المستجدات والتغيرات التي طرأت على المفاهيم - والأيدولوجيات - في العقود الأخيرة ، فقد طرأ على الأسلوب ذاته جملة من التغييرات بل نقول الموائمات لما قد إستجد من تغييرات محلية وعالمية في النظم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ، من تحرر إقتصادي - وعولمة - وسيادة قوي السوق وغيرها .

كما إستجد في الأسلوب نوعية المشاركين في إعداد الخطة ، فبعد أن كانت عملية إعداد الخطة هي عملية حكومية في جملتها ، تتولاها مؤسسات الدولة من وزارات وهيئات وتقوم بجوانبها الفنية وزارة التخطيط ، أصبح هناك شركاء في العملية التخطيطية ، وهم القطاع الخاص والمجتمع المدني بالإضافة إلى الدولة وقطاعاتها المختلفة . وبالتالي أصبحت عملية التخطيط عملية تشاركية يقوم بها كل أطراف المجتمع ، بدءاً من النصور العام - أو وضع الإستراتيجية العامة للتنمية إلى عملية إعداد الخطة وتنفيذها ، ومتابعتها والرقابة والتقييم .

ومن ثم يمكن القول بإنشاء الدور الإفرادي للدولة في إعداد الخطة والسيطرة على إدارة الإقتصاد القومي ، وأصبحت أحد الشركاء في عملية التنمية وإعداد الخطة - بل أقلهم شراكة - في تلك العملية .

والتخطيط كأسلوب لتحقيق التنمية ، حتى يحقق هدفه لا بد أن تسبقه رؤية عامة - وهو ما يطلق عليه إستراتيجية التنمية - وهي عبارة عن الصورة العامة التي يرغب المجتمع في الوصول إليها أو تحقيقها خلال فترة زمنية طويلة - أو متوسطة - ، ولسنا في مجال تعريف إستراتيجية التنمية ، ولكن بصفة عامة ، بدون هذه الإستراتيجية فإن الأسلوب المستخدم - أسلوب التخطيط - يعمل كمن يسير بدون ضوء - أو في الظلام - ، إذن إستراتيجية التنمية ضرورية ولازمة

وسابقة للتخطيط - وضع الخطط - لكي تحقق الخطط أهدافها ، بمعنى أدق - حتى تأتي أهداف خطط التنمية متوائمة ومحقة للاستراتيجية التنموية للمجتمع .  
والمقصود هنا بالسوق الحر - أو التخطيط في ظل حرية السوق - هو إنقضاء الأسلوب الإلزامي في الخطة ، مع إعتداف كافة مؤسسات المجتمع بتوجهات السوق - حالة العرض والطلب - سواء فيما يتعلق بالإنتاج أو الإستثمار أو غير ذلك من عناصر ومكونات الخطة ، مع التأكيد على دور الدولة كمرآب للنشاط الإقتصادي من النواحي القانونية ومنع الإحتكار ونظام السوق ومؤسساته وإلتزامها بالقوانين والتشريعات المنظمة لذلك .

وبين دفتي هذا الكتاب وضعنا الجوانب المختلفة للعملية التخطيطية . بدءاً من إستعراض للتجربة المصرية في التخطيط - مراحلها وأهدافها وما تحقق من تلك الأهداف في كل مرحلة وما يرتبط بها - حتى يمكن الإستفادة منها .  
ثم يأتي بعد ذلك الجوانب المختلفة لأسلوب التخطيط وكيف يمكن ممارسة هذا الأسلوب وعناصر إعداد الخطة - وكيفية هذا الإعداد .  
يلبي ذلك عملية المتابعة والتقييم والرقابة - كمرآل مكملة ومنممة لعملية إعداد الخطة، وتنفيذها . ثم تأتي تجربة إعداد الخطة بالمشاركة كمنال تجريبي للمراحل والعناصر والمتطلبات لتلك العملية ، وفي ظل الإقتصاد الحر .  
نستهدف مما سبق التعريف والتعليم بأسلوب التخطيط بالمشاركة في ظل سوق حرة ، وما هي الأساليب والإجراءات والمتطلبات للتغير في الأسلوب حتى نتحقق الأهداف التنموية للمجتمع .

والله ولي التوفيق ،،،

أ. د سعد طه علام